

المسك الفتيق

فى ولادة علىّ عليه السلام بالبيت العتيق

الشيخ محمد باقر الإلهى القمى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المحمود فى أرضه وسمائه ، المشكور على سوايغ آلائه ونعمائه ، والصلاة والسلام على أشرف رسله وأنبيائه ، محمد المصطفى وعلى آله وأحبابه ، لا سيما ابن عمه علىّ سيّد أوصيائه .

وبعد:

فلا يكاد يخفى على منصف ما اختصّ الله تعالى به عليّاً أمير المؤمنين عليه السلام من غرر الخصائص المنيفة ، ودرر الفضائل الشريفة ، منذ ولادته إلى حين لقاء ربّه تبارك وتعالى .
ومن عيون مناقبه الكثيرة ، وخصائصه الشهيرة ، ولادته عليه الصلاة والسلام فى جوف الكعبة ، زادها الله تعظيماً وتشريفاً ، من دون أن يولد فيها أحد قبله ولا بعده ، كرامة من ربّ البيت الحرام .
وقد أجمع شيعته المرضيون قاطبةً على ذلك ، كما صرّح به الإمام

ص: ٤٩

الحافظ ابن شهر آشوب المازندراني رحمه الله تعالى فى المناقب ^(١) ، وحكاه غير واحد من أعلام الأئمة ، وجهابذة الأئمة ، حتى طفحت بحديث الولادة أسفارهم وأشعارهم ..
بل اعترف بصحّته جمهور مخالفيهم ، إلا من شذّ منهم كابن أبى الحديد المعتزلى ؛ إذ قال - مكابراً - فى شرح نهج البلاغة : واختلف فى مولد علىّ عليه السلام أين كان!! فكثير من الشيعة يزعمون أنّه وُلد فى الكعبة ، والمحدثون لا يعترفون بذلك ، ويزعمون أنّ المولود فى الكعبة حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي. ^(٢)

واقفتى الديار بكرى أثره ، فقال فى تاريخ الخميس : ويقال كانت ولادته - يعنى عليّاً عليه السلام - فى داخل الكعبة ، ولم يثبت. ^(٣)

وحكى على بن برهان الدين الحلبي فى سيرته المسماة إنسان العيون فى سيرة الأمين المأمون ، عن صاحب النور ، أنّه قال : حكيم بن حزام وُلد فى الكعبة ولا يُعرف ذلك لغيره ، وأمّا ما روى أنّ عليّاً عليه السلام وُلد فيها فضعيف عند العلماء. ^(٤)

وجرى القارى على ذلك فى شرح الشفا ، فقد قال : لا يُعرف أحد وُلد فى الكعبة غيره - يعنى حكيماً - على

الأشهر. (٥)

ثمّ حكى كلام الحاكم النيسابورى فى المستدرک على الصحيحين دون دعوى التواتر على ولادة على عليه السلام فى جوف الكعبة ، وسنذكره بتمامه إن

(١) مناقب آل أبى طالب ٢ | ١٧٥ .

(٢) شرح نهج البلاغة ١ | ١٤ .

(٣) تاريخ الخميس ١ | ٣٠٧ .

(٤) إنسان العيون فى سيرة الأمين المأمون (السيرة الحلبية) ١ | ٢٢٧ .

(٥) شرح الشفا ١ | ١٥١ طبعة الآستانة .

ص: ٥٠

شاء الله تعالى .

ولا غرو فى ذلك ، فإنّ من الناس من أنكر - بوقاحةٍ - طرفاً من أحاديث فضائله المتواترة عليه الصلاة والسلام ؛ فيكون إنكاره لمثل هذا الخبر وجحده له أهون وأيسر .

وبما أنّه قد يغترّ بتلك الأقاويل ، ويعوّل على هاتيك الأباطيل ، بعض من لم يُحط خُبراً بحديث الولادة من أبناء العامة ؛ فقد جمعنا طائفة من كلمات أعلامهم ، وسردنا نبذة من أقوال معتمدى علمائهم ، فى شأن انفراد الإمام أمير المؤمنين وسيد الوصيين على بن أبى طالب عليه السلام بالولادة المباركة فى الكعبة البيت الحرام ، مشفوعةً بتزييف بعض الدعاوى الباطلة المزعومة فى المقام ، فى رسالة مفردة سمّيتها المسك الفتيق فى ولادة علىّ بالبيت العتيق .

والله أسأل أن يرفع بها عباده الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، ويهدى إلى الحقّ من صغى قلبه ، ويكشف الرين عنه ، إنّه سميع مجيب .

تنبيه:

اعلم أنّ الصحيح الثابت أنّه عليه الصلاة والسلام وُلد يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من شهر رجب سنة ثلاثين من عام الفيل .

فما فى كلام بعض من أوردنا أقوالهم فى هذه الرسالة ممّا يخالف ذلك ليس بصواب ، والمعتمد كلامه فى أصل تحقّق الولادة فى بيت الله الحرام حسب ، فليكن ذلك على ذكرك منكم ، والله المستعان .

في سرد نبذة

من كلمات أكابر العلماء وأرباب السير والتواريخ

في ولادة الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام

بالبيت العتيق زاده الله شرفاً

وتقتصر في ذلك على إيراد ما وسعنا الوقوف عليه على العُجالة ، وفيه غُنية - إن شاء الله تعالى - لمن ألقى

السمع وهو شهيد.

وإذا تأملت هذه النقول بإمعانٍ أذعنت بأنّ حديث الولادة مشتهر بين أهل الإسلام قاطبةً ، منذ الصدر الأوّل إلى

اليوم ، فلا يبقى مجال لتفوّه المغرضين الناصبين ، والمفسدين المشاغبيين ، ولو بكلمة تمسّ هذا الأمر المتواتر ،

بل ينقطع دونه لسان كلّ جاحد مكابر ، والله وليّ الهداية والتوفيق.

*قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصرى - في عدّ فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ومناقبه - : العرق

صحيح من آدم عليه السلام ، والنسب صريح ، والمولد مكان معظّم (١)... إلى آخره .

قلت:

أراد بالمكان المعظّم : جوف البيت الحرام الذي وُلد فيه عليّ عليه السلام ، وتراه قد أرسل ذلك إرسال

المسلّمات .

(١)ينابيع المودّة : ١٥٣ .

والجاحظ مع كونه متّهماً في عليّ وآل الرسول صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، حتّى إنّه يُضرب به المثل

في المناصب والبغضاء لهم ، إلّا إنّه لم يسعه إنكار الولادة في الكعبة لاشتهارها بين أهل الإسلام شهرةً عظيمة لا

يقوى على جحدها إلّا مكابر عنيد ، أو جاهل بليد.

ولو كان قد ثبت عنده في ولادة حكيم بن حزام بالكعبة شيءٍ لما جاوزه إلى عليّ عليه السلام ، كما لا يخفى

على من عرف ديدنه في مثل ذلك.. والحقّ ينطق منصفاً وعنيداً.

*وقال الشيخ الإمام الحافظ الفقيه أبو بكر محمّد بن علي بن إسماعيل الشاشي ، المعروف بالقفال : لم يولد في

الكعبة إلّا عليّ عليه السلام. (١)

وكذا قال شيخ الإسلام إبراهيم بن محمّد الجويني. (٢)

* وقال الإمام الحافظ أبو عبدالله الحاكم النيسابورى فى كتابه المستدرک على الصحيحين : قد تواترت الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه فى جوف الكعبة. (٣)
* وأخرج الإمام الحافظ أبو عبدالله محمد بن يوسف الكنجى فى كتابه كفاية الطالب عن الحاكم أيضاً نحو ذلك..

قال : أخبرنا الحافظ أبو عبدالله محمد بن محمود النجّار ، بقرائه علىه ببغداد ، قلت له : قرأت على الصّفار بنيسابور ، أخبرتنى عمّتى عائشة ، أخبرنا ابن الشيرازى ، أخبرنا الحاكم أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحافظ النيسابورى ، قال : وُلد أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام بمكّة ، فى

(١) إحقاق الحقّ ٧ | ٤٨٩ .

(٢) فرائد السمطين ١ | ٤٢٥ .

(٣) المستدرک على الصحيحين ٣ | ٤٨٣ ذ ح ٦٠٤٤ .

ص: ٥٣

بيت الله الحرام ، ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل ، ولم يولد قبله ولا بعده مولود فى بيت الله الحرام سواه ؛ إكراماً له بذلك ، وإجلالاً لمحلّه فى التعظيم. (١)

* وقال شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزأوغلى ، الشهير بسبسط ابن الجوزى فى كتابه تذكرة الخواصّ : روى أنّ فاطمة بنت أسد كانت تطوف بالبيت وهى حامل بعلى عليه السلام ، ففترها الطلق ، ففتح لها باب الكعبة فدخلت فوضعتة فيها. (٢)

* وقال حمد الله بن أتابك بن حمد المستوفى القزوينى (٣) فى تاريخ كزیده - ما ترجمته وملخصه - : إن مولده عليه السلام كان سنة ثلاثين من عام الفيل الموافقة لسنة ٩١٢ الإسكندرية ، لثمان سنين مضين من ملوكية پرويز ، وكان فى الكعبة ، حيث كانت أمّه فى الطواف ، فبان عليها أثر الطلق ، فأشارت إلى البيت ووضعتة فى جوفه .
* وقال نور الدين على بن محمد بن الصبّاح المكى المالكى فى كتابه الفصول المهمة : وُلد على عليه السلام بمكّة المشرفة بداخل البيت الحرام فى يوم الجمعة الثالث عشر من شهر الله الأصمّ ، رجب الفرد ، سنة ثلاثين من عام الفيل قبل الهجرة..

قال : ولم يولد فى البيت الحرام قبله أحد سواه ، وهى فضيلة خصّه الله تعالى بها ، وإجلالاً له ، وإعلاءً لمرتبتة ، وإظهاراً لتكريمته..

قال : ومن كتاب المناقب ، لأبى المعالى الفقيه المالكى ، روى خبراً

(١) كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب : ٤٠٧.

(٢) تذكرة الخواصّ : ١٠.

(٣) عدّه في « أنساب النواصب » من العامّة ؛ كما في الذريعة ٣ | ٢٨١ رقم ١٠٣٨ .

ص: ٥٤

يرفعه إلى عليّ بن الحسين رضي الله عنهما ، أنه قال : كنّا عند الحسين رضي الله عنه في بعض الأيام وإذا بنسوة مجتمعين ، فأقبلت امرأة منهنّ علينا فقلت لها : من أنتِ يرحمك الله؟
قالت : أنا زيدة ابنة العجلان من بنى ساعدة.
فقلت لها : هل عندك من شيءٍ تحدّثينا به؟
قالت : إي والله ، حدّثتني أمّ عمارة بنت عبادة بن فضلة بن هالك بن عجلان الساعدي أنّها كانت ذات يوم في نساء من العرب إذ أقبل أبو طالب كئيباً حزيناً ، فقلت له : ما شأنك؟
قال : إنّ فاطمة بنت أسد في شدّة من الطلق ؛ ثمّ أخذ بيدها وجاء بها إلى الكعبة ، فدخل بها وقال : اجلسي على اسم الله ، فطلقت طلقة واحدة فولدت غلاماً نظيفاً منظّفاً لم أر أحسن وجهاً منه ، فسماه أبو طالب عليّاً ، وقال شعراً :

سمّيته بعليّ كي يدوم له * عزّ العلوّ وفخر العزّ أدومهُ

وجاء النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فحمله معه إلى منزل أمّه.

قال عليّ بن الحسين : فوالله ما سمعت بشيء حسن قطّ إلّا وهذا من أحسنه. ^(١)

* وقال الصفوري في نزهة المجالس : رأيت في الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة ، أنّ عليّاً رضي الله عنه ولدته أمّه بجوف الكعبة - شرفها الله - وهي فضيلة خصّه الله تعالى بها ، ذلك أنّ فاطمة بنت أسد رضي الله عنها أصابها

(١) الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة : ٣٠ - ٣١ ، نور الأبصار : ١٥٦ .

ص: ٥٥

شدّة الطلق ، فأدخلها أبو طالب الكعبة فطلقت طلقة فولدته يوم الجمعة في رجب سنة ثلاثين من عام الفيل..

قال الصفوري : وأمّا حكيم بن حزام فولدته أمّه في الكعبة اتّفاقاً لا قصداً. ^(١)

قلت : سيأتي إن شاء الله تعالى في الباب الثاني بسط الكلام في دعوى ولادة حكيم بن حزام في البيت الحرام

وبيان بطلانها.

* وذكر الشيخ عبد الرحمن الجامي حديث الولادة في شواهد النبوة وأسنده إلى بعضهم.^(٢)
وفي كتاب روضة الصفا ، للمؤرخ الشهير الضليح محمد خاوند شاه ما ترجمته ملخصاً : كان ميلاده عليه السلام في جوف الكعبة ، فإن أمه كانت تطوف بالبيت ، أو أن المشيئة الإلهية أجازتها إلى فئاته وكانت في أوان الطلق ، فكانت ولادته فيها..

قال : ولم تنح هذه السعادة لأى أحد منذ بدء الخليقة إلى الغاية ، وإن لصحة هذا الخبر بين المؤرخين المتحفظين على الفضائل صيت لا تشوبه شبهة ، وتجاوز عن أن يصحبه الشك والترديد .
شد او در بيت الحرامش صدف * كسى را ميسر نشد اين شرف^(٣)

* وقال على بن برهان الدين الحلبي في السيرة الحلبية : إنه عليه السلام وُلد في الكعبة وعمره - يعنى النبى صلى الله عليه وآله وسلم - ثلاثون سنة .^(٤)

(١) نزهة المجالس ٢ | ٢٠٤ .

(٢) انظر : على وليد الكعبة : ١٢٢ .

(٣) انظر : على وليد الكعبة : ٦٠ .

(٤) السيرة الحلبية ١ | ٢٢٧ .

ص : ٥٦

* وقال صفى الدين أحمد بن محمد بن باكثير الحضرمي في كتابه وسيلة المآل بذكر فضائل الآل : كانت ولادته - يعنى علياً عليه السلام - بالكعبة المشرفة ، وهو أول من وُلد بها ، بل لم يُعلم أن غيره وُلد بها.^(١)
* وقال الشيخ العلامة محمود بن محمد بن على الشبخانى المدنى في كتابه الصراط السوى في مناقب آل النبى صلى الله عليه وآله وسلم : لم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام ، إكراماً له بذلك ، وإجلالاً لمحلّه في التعظيم.^(٢)

* وقال الشيخ عبد الحق بن سيف الدين المحدث الدهلوى في مدارج النبوة ما ترجمته : قالوا : إن ولادته - يعنى علياً عليه السلام - كانت في جوف الكعبة.^(٣)

* وقال شاه ولي الله أحمد بن عبد الرحيم المحدث الدهلوى في كتابه إزالة الخفاء : قد تواترت الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علياً في جوف الكعبة ، فإنه وُلد في يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة في الكعبة ، ولم يولد فيها أحد سواه قبله ولا بعده.^(٤)

* ونقل الأمير محمّد صالح بن عبد الله الكشفي الترمذى فى المناقب ، عن داود النباكتى - ما ترجمته - أنّه قال : لم يحظَ أحد قبل الإمام عليه السلام ولا بعده بشرف الولادة فى البيت. (٥)
* وقال أحمد بن منصور الكازرونى فى مفتاح الفتوح : ولدت فاطمة

(١) وسيلة المآل بذكر فضائل الآل : ٢٨٢ - نسخة مخطوطة .

(٢) الصراط السوى فى مناقب آل النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم : ١٥٢ - نسخة مخطوطة .

(٣) انظر : علىّ وليد الكعبة : ١٢٣ .

(٤) انظر : علىّ وليد الكعبة : ٢ .

(٥) انظر : علىّ وليد الكعبة : ١٢٤ .

ص: ٥٧

عليّاً عليه السلام فى الكعبة. (١)

* وقال شاه محمّد حسن الجشتى فى كتابه مرآة التصوّف - ما ترجمته - : إنّهُ عليه السلام وُلد فى الكعبة فى ثامن عشر رجب سنة ثلاثين من عام الفيل عند الضحى. (٢)

* وقال العلامة السيّد محمّد بن أبى بكر الشلى العلوى الحسينى فى المشرع الروى : ولد علىّ رضى الله عنه وكرّم وجهه يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من شهر رجب سنة ثلاثين من عام الفيل فى جوف الكعبة على قول صحيح. (٣)

* وقال محمّد بن رستم الحارثى البدخشانى فى كتابه مفتاح النجا فى مناقب آل العبا - بعدما ذكر أنّ ولادة علىّ عليه السلام كانت بمكّة فى البيت الحرام - : ولم يولد فى البيت الحرام أحد سواه قبله ولا بعده ، وهى فضيلة خصّه الله بها.. (٤)

وقال أيضاً فى نزل الأبرار بما صحّ فى مناقب أهل البيت الأطهار : كانت ولادة علىّ عليه السلام يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة بمكّة ، وروى أنّه ما وُلد فى البيت الحرام أحد سواه لا قبله ولا بعده. (٥)

* وقال محمّد بن أحمد بن محمّد بن رمضان نشانجى زاده فى كتابه مرآة الكائنات - ما ترجمته - : وُلد عليه السلام ولرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثون

(١) انظر : علىّ وليد الكعبة : ١٢١ .

- (٢)مرآة التصوّف (آئينه تصوّف) : ٩ .
(٣)صدق الخبر في خوارج القرن الثاني عشر : ٦٢ .
(٤)انظر : علىّ وليد الكعبة : ١٢٥ .
(٥)نزل الأبرار بما صحّ في مناقب أهل البيت الأطهار : ١١٥ .

ص: ٥٨

سنة ، كانت أمّه فاطمة زائرة البيت فولدته فيه لحكمة لله سبحانه فيه ..
قال : ولم يُرزق هذا غيره وغير حكيم بن حزام.^(١)
وسياتى البحث في الفقرة الأخيرة من كلامه إن شاء الله تعالى .
* وقال الشيخ العلامة محمّد مبین بن محبّ الله بن أحمد السنهانی اللکهنوی الأنصاری في كتابه وسيلة النجاة :
ولادة معدن الكرامة في جوف الكعبة ، ولم يولد فيها غيره ، وقد خصّه الله تعالى بهذه الفضيلة ، وشرفّ الكعبة
بهذا الشرف.^(٢)
* وقال عمر بن محمّد بن عبد الوهّاب في كتابه النعيم المقيم لعتره النبا العظيم : مولده عليه السلام في الكعبة
المعظّمة ، ولم يولد بها سواه.^(٣)
* وقال الشيخ العلامة أبو التناء شهاب الدين محمود بن عبدالله الآلوسی ، مفتى بغداد ، في الخريدة الغيبية ، في
شرح قول عبد الباقي العمرى الموصلى في عينيته العصماء :
أنت العلىّ الذى فوق العُلا رُفعا * بطن مكة وسَطَ البيت إذ وُضعا
ما هذا لفظه : وكون الأمير كرم الله وجهه وُلد في البيت أمر مشهور في الدنيا ، ودُكر في كتب الفريقين السُنّة
والشيعة ..
قال : ولم يشتهر وضع غيره كرم الله وجهه كما اشتهر وضعه ، بل لم تتفق الكلمة عليه ، وأحرى بإمام الأئمّة أن
يكون وضعه في ما هو قبلة للمؤمنين ، سبحانه من يضع الأشياء في مواضعها وهو أحكم الحاكمين .^(٤)

(١)مرآة الكائنات ١ | ٣٨٣ .

(٢)وسيلة النجاة : ٦٠ .

(٣)النعيم المقيم لعتره النبا العظيم : ١٦ - نسخة مخطوطة .

(٤)الخريدة الغيبية في شرح القصيدة العينية : ١٥ .

ص: ٥٩

وقال أيضاً عند قول العمري :

وأنت أنت الذي حطت له قدمٌ * في موضع يده الرحمنُ قد وُضعا

ما لفظه : أحبّ عليه الصلاة والسلام - يعني علياً - أن يكافئ الكعبة حيث وُلد في بطنها بوضع الصنم عن ظهرها ، فإنّها - كما ورد في بعض الآثار - كانت تشتكى إلى الله تعالى عبادة الأصنام حولها وتقول : أي رباً حتى متى تُعبد هذه الأصنام حولي؟! والله تعالى يعدها بتطهيرها من ذلك. (١)

* وقال الشيخ محمد صدّيق بن حسن بن علي الفنوجي البخاري في كتابه تكريم المؤمنين بتقويم الخلفاء الراشدين : ولادته عليه السلام في مكّة المكرّمة في جوف بيت الله الحرام ، ولم يولد أحد غيره في هذا المكان المقدّس. (٢)

* وقال الشيخ العلامة محمد حبيب الله الشنقيطي ، شيخ الأزهر ، في كتابه كفاية الطالب لمناقب عليّ بن أبي طالب : من مناقبه كرم الله وجهه أنّه وُلد في داخل الكعبة. (٣)

* وقال عبد الحميد الدهلوي في كتابه سير الخلفاء - ما ترجمته ملخصاً - : عن غير واحد من المؤرّخين أنّه عليه السلام وُلد في مكّة المكرّمة يوم الجمعة ثالث عشر رجب سنة ثلاثين من عام الفيل ، ولم يتولّد أحد قبله في حصار البيت . (٤)

(١) الخريدة الغيبية : ٣٠ .

(٢) تكريم المؤمنين بتقويم الخلفاء الراشدين : ٩٩ .

(٣) كفاية الطالب لمناقب عليّ بن أبي طالب : ٣٧ .

(٤) سير الخلفاء ٨ | ٢ .

ص : ٦٠

* وقال صدر الدين أحمد البردواني في كتابه روائح المصطفى - ما ترجمته - : كانت ولادته عليه السلام في جوف الكعبة بعد عام الفيل بثلاثين سنة يوم الجمعة ثالث عشر رجب. (١)

* وذكر السيّد علي جلال الدين الحسيني المصري في كتابه الحسين : أنّ عليّاً عليه السلام وُلد بمكّة في البيت الحرام يوم الجمعة الثالث عشر من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل ..

قال : قال الشيخ المفيد : ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه ..

وقال عبد الباقي أفندي الموصلي العمري :

أنت العليّ الذي فوق العُلا رُفعا * بطن مكّة وسط البيت إذ وُضعا * (٢) وقال عبد المسيح الأنطاكي من قصيدة

علوية مباركة تربو على خمسة آلاف بيت : فى رجة الكعبة الزهرا قد انبتت * أنوارُ طفل وضاءت فى مغانيها
ومنها قوله:

ببيت الله عزّته لا عزّ يحاكيها إنّ الرضيع الذى شام الضياء

ومنها قوله:

شبلأ ببنيته سبحان بانيتها وهنّ أعجبن بالمولود شمن به

وعلق على ذلك بقوله : ومن بشائر سعده عليه صلوات الله أنّه وُلد فى الكعبة كرّمها الله ، ولدته أمّه فيها .^(٣)

(١)روائح المصطفى : ١٠ .

(٢)الحسين ١ | ١٦ .

(٣)مجلة « العمران » المصريّة : ٦١ - ٦٢ .

ص: ٦١

هذا ، وقد بلغ حديث الولادة مبلغاً من الاشتهار بين الأنام حتّى نظمه بعض أدباء النصارى فى ملحتمه الموسومة
ب: عيد الغدير.^(١)

وبالجملة ، فلا أظنّ أنّ هناك منصفاً يرتاب - بعد ذلك كلّ - فى أنّ أمير المؤمنين عليّاً عليه الصلاة والسلام
إنّما وُلد فى الكعبة البيت الحرام ، وأنّ كلام الجاحد المكابر للحقّ أشبه بالهذيان ، ومجموع ما تقدّم يدلّ على أنّ
للقصة أصلاً أصيلاً ، وإن اختلفوا فى تفاصيلها ، والله الهادى إلى سواء السبيل .

تتمّة:

* روى الحافظ ابن شهر آشوب رحمه الله فى المناقب ، عن يزيد بن قعنب وجابر الأنصارى قصّة الولادة
المباركة فى الكعبة..^(٢)

* ورواها مختصرةً الأمير محمّد صالح بن عبدالله الترمذى فى مناقبه ، عن يزيد بن قعنب.^(٣)

* وروى حديث الولادة أيضاً الشيخ الإمام أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسى قدّس الله سرّه القدوسى فى
أماليه ، بسنده عن شعبة ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك ، عن العباس بن عبد المطلب..^(٤)

* وكذا رواه الحافظ ابن شهر آشوب رحمه الله فى المناقب .^(٥)

(١)هو الشاعر المسيحى بولس سلامة .

(٢) مناقب آل أبي طالب ١ | ٣٥٨ - ٣٥٩ ، عليّ وليد الكعبة : ٢١ - ٢٩ .

(٣) انظر : عليّ وليد الكعبة : ٢٢ .

(٤) الأُمالي - للشيخ الطوسي - : ٧٠٦ - ٧٠٩ ح ١٥١١ .

(٥) مناقب آل أبي طالب ١ | ٣٥٩ .

ص: ٦٢

فى تنفيذ دعوى

ولادة حكيم بن حزام فى بيت الله الحرام

وإذ فرغنا بحمد الله تعالى ومنه من تحقيق القول بولادة أبى الحسين أمير المؤمنين عليّ بن أبى طالب عليه السلام فى البيت العتيق وتثبيتته بشهادة مشايخ الجمهور وأكابرهم ، وبيان ثبوت تواتره بين المسلمين وبلوغه الغاية فى الاشتهار بين الأمة - وإن نازع فى ذلك بعض النواصب - فينبغى صرف عنان الكلام إلى ما ذكره بعضهم من ولادة حكيم بن حزام فى بيت الله الحرام ..

فنقول - وبالله تعالى التوفيق ، ويبيده أزمة التحقيق :-

حسبُك فى تنفيذ هذه الدعوى الزائفة وإبطالها أنه لم يحفل بها إلا نفر من القوم ؛ استناداً إلى ما لا ينهض حجةً فى المقام ، كما سيأتى بيانه تفصيلاً إن شاء الله تعالى ..

بل عرفت فى ما تقدّم من كلام ثلّة من العلماء أنّ الكلمة لم تتفق على وضع حكيم فى الكعبة ، بل جزم بعضهم بنفى ولادته فيها . ومع ذلك فقد أرسل شردمة يسيرة ولادة حكيم بن حزام فى البيت الحرام إرسال المسلمات - كما تقدّم عن بعضهم - ، وإليه ذهب : أبو الفرج ابن الجوزى فى صفة الصفوة .^(١)

(١) صفة الصفوة ١ | ٧٢٥ .

ص: ٦٣

والحافظ جمال الدين أبى الحجّاج المزّى فى تهذيب الكمال.^(١)

والحافظ شمس الدين أبى عبدالله الذهبى فى سير أعلام النبلاء.^(٢)

والحافظ ابن حجر العسقلانى فى تهذيب التهذيب.^(٣)

وقال فى الإصابة : حكى الزبير بن بكار أنّ حكيماً وُلد فى جوف الكعبة .^(٤)

وقال ابن عبد البرّ القرطبى فى الاستيعاب بترجمة حكيم بن حزام : وُلد فى الكعبة ، وذلك أنّ أمّه دخلت الكعبة

فى نسوة من قرىش وهى حامل ، فضرىها المخاض ، فأثىت بنطع فولدت حكىم بن حزام علىه.^(٥)
وقال عزّ الدىن ابن الأثرى الجزرى بترجمة حكىم فى أسد الغابة : وُلد فى الكعبة ، وذلك أن أمّه دخلت الكعبة
فى نسوة من قرىش وهى حامل ، فأخذها الطلق ، فولدت حكىماً بها..^(٦)
وأنت ترى أن جُلّ اعتماد هؤلاء فى نقلهم على رواية « الزبىر بن بكّار » ، وهو ممّن لا يوثق به ولا يعتمد على
روايته ، ولا كرامة.
ولنذكر أولاً روايته ثمّ نبين ما فيها من المقال ، لتتكشف لك حقيقة الحال..
قال الزبىر بن بكّار فى كتابه جمهرة نسب قرىش : حدّثنى مصعب بن عثمان ، قال : دخلت أمّ حكىم بن حزام
الكعبة مع نسوة من قرىش - وهى

(١) تهذيب الكمال ٧ | ١٧٣.

(٢) سىر أعلام النبلاء ٣ | ٤٦.

(٣) تهذيب التهذيب ١ | ٥٨٦.

(٤) الإصابة ١ | ٣٤٩.

(٥) الاستيعاب ١ | ٣٢٠.

(٦) أسد الغابة ٢ | ٤٥ .

ص: ٦٤

حامل ممّ بحكىم بن حزام - فضرىها المخاض فى الكعبة ، فأثىت بنطع حيث أعجلها الولاد فولدت حكىم بن
حزام فى الكعبة على النطع.^(١)

قلت:

يقع الكلام فى هذا النقل من ثلاث جهات يظهر بها ما فيه ..

أما الجهة الأولى:

فإنّ الزبىر بن بكّار ضعيف ، تكلموا فيه وطعنوه..

قال أحمد بن على السلىمانى فى كتاب الضعفاء : منكر الحديث ، كما فى ميزان الاعتدال والسىر للذهبى وتهذيب
التهذيب.^(٢)

وفى الميزان أيضاً ، بترجمته : إنّه ممّن يضع الحديث.^(٣)

واعترف الحافظ شهاب الدىن أبو الفضل ابن حجر بترجمته فى التهذيب أنّه : قد روى أشياء كثيرة منكّرة فى كتابه
النسب ، عن الضعفاء ، مثل : محمّد بن زباله ، وعمر بن أبى بكر المؤملى ، وعامر بن صالح الزبىرى ، وغيرهم

وذكر ابن الأثير الجزرى فى الكامل فى التاريخ أنه : استحلفه رجل من الطالبيين بين القبر والمنبر الشريفين ، فحلف كاذباً رحمه الله فرماه الله بالبرص .^(٥)

(١) جمهرة نسب قريش ١ | ٣٥٣ .

(٢) ميزان الاعتدال ٢ | ٦٦ ، سير أعلام النبلاء ١٢ | ٣١٤ ، تهذيب التهذيب ٢ | ١٨٥ .

(٣) ميزان الاعتدال ٢ | ٦٦ .

(٤) تهذيب التهذيب ٢ | ١٨٥ .

(٥) أبو هريرة : ١٢٢ .

ص: ٦٥

وأما الجهة الثانية :

فإنه ممن ناصب العداوة للإمام على عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام.. فقد حكى العز ابن الأثير فى تاريخه - فى سيرة المعتصم العباسى - : أنه كان ينال من العلويين ومن جدّهم على عليه السلام ؛ فأجمعوا على قتله ، فهرب منهم إلى عمّه مصعب بن عبدالله بن مصعب ، فسأله أن يكلم المعتصم فى تأمينه ، فلم يجد عنده ما أراد ؛ إذ لم يكن عمّه على رأيه من مكاشفة العلويين . وكأنّه قد ورث العداوة والبغضاء لآل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من جدّه وأبيه.. فقد كان أبوه « بكّار » من المكاشفين للإمام الرضا عليه السلام فى النصب والعداوة ، فدعا عليه الرضا عليه السلام فسقط من قصره فاندقّ عنقه.^(١) وجدّه « عبدالله بن مصعب » هو الذى أفتى هارون بقتل يحيى بن عبدالله بن الحسن ، قال : اقتله يا أمير المؤمنين وفى عنقى دمه .

فقال الرشيد : إنّ عنده صكاً منى أعطيته فيه الأمان!

فقال عبدالله بن مصعب : لا أمان له يا أمير المؤمنين.. وعمد إلى يحيى وانتزع الصكّ منه قهراً ومزقه بيده.. عداوة ورثوها عن جدّهم ، ورثها عدوٌّ عن عدوٍّ ، من عبدالله بن الزبير حتى انتهت إلى الزبير بن بكّار ، كما قال الإمام ابن شرف الدين العاملى رحمه الله ورضى عنه وأرضاه .^(٢)

(١) أبو هريرة : ١٢٢.

(٢) انظر : هامش كتاب أبو هريرة : ١٢٣.

ص: ٦٦